بسم الله الرحمن الرحيم
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الخميس ١٢ ذو القعدة ١٤٣٩ هـ / ٢٦ تموز ٢٠١٨ م العدد ١٨٣

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوى وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

المرجع اليعقوبي: يدعو الحكومة الى إيجاد حلول آنية لتلبية المطالب المشروعة للمتظاهرين والى وضع خطط استراتيجية لتلافي حصول الأزمات ويدعو المتظاهرين لمنع المندسين وأصحاب الاجندات من مصادرة مطالبهم المشروعة

استقبل سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بمكتبه في النجف الاشرف السيد يان كوبتش رئيس بعثة الامم المتحدة في العراق.

وعبر الضيف في بداية حديثه عن قلقه عما يجري في العراق من احداث سياسية واجتماعية وما رافق المظاهرات الأخيرة من تجاوز على الممتلكات العامة وإضرار باقتصاد البلد.

وبعد أن شكر سماحة المرجع ضيفه على مثابرته وشجاعته في التحرك المستمر رغم الصعوبات الموجودة قال: ان هذه المظاهرات ليست وليدة اللحظة وإنما لها أسباب موجودة منذ سنين ولكن شرارتها قد تندلع في هذا الوقت او ذاك، فالمطلوب من قادة البلد أن يفكروا دائما في معالجة هذه المشاكل ووضع الحلول الآنية والاستراتيجية لها خصوصا في أوقات الهدوء، اما القرارات في زمن الاضطراب والتشوش فستكون لمجرد اطفاء الحرائق.

وقال سماحته: ان اغلاق باب التوظيف منذ ثلاث سنوات تقريبا بحجة التقشف او الترهل الوظيفي او استجابة لشروط البنك الدولي قتل الأمل في نفوس مئات الالاف من الشباب والخريجين، وكان يمكن إبقاء هذا الأمل من خلال ملئ الشواغر بسبب حركة الملاك او استحداث وظائف ضرورية جديدة، خصوصا وان الأزمة المالية قد انفرجت بشكل ملحوظ بعد تجاوز سعر برميل النفط ٧٠ دولارا بينما الميزانية مقدرة على سعر ٤٦ دولارا.

وكذلك فإن الخدمات التي يطالب الشعب بتحسينها لا يصعب توفيرها ولو تدريجيا لكن الآفة الكبرى وهو الفساد لا يدع مجالا لأي إنجاز، مضافا الى عدم وجود إرادة حقيقية للمعالجة.

ووصف سماحته قرار رئاسة الجمهورية أمس بالمصادقة على تخصيص رواتب تقاعدية للبرلمان المنقضي بأنه غير حكيم ولا يعي الظروف الراهنة ولم يلاحظ الوقت المناسب، فبينما يتظاهر الشعب لتحصيل وظائف تسد رمقه، تسارع الرئاسة الى إقرار امتيازات نواب لم يؤد الكثير منهم مسؤولياتهم التي أقسموا عليها.

إن مثل هذه القرارات تستفز الشعب وتدعوه الى النقمة من القيادات السياسية وتفقد ثقته بالعملية السياسية أصلا.

وبالمقابل فإن على المتظاهرين أن يكونوا واعين ولا يسمحوا للمندسين وأصحاب الأجندات الشخصية والفئوية بمصادرة فعالياتهم وركوب الموجة وحرفها عن مسارها نحو التخريب والعدوان الفوضى والاضرار بمؤسسات الدولة والفوضى والاضرار بمؤسسات الدولة فإنها ملك للشعب وليس الحكومة وان الاضرار بالاقتصاد الوطني يدفع ثمنه الشعب وليس الفاسدين.

وحث سماحته على الاسراع في إنهاء عملية العد والفرز وانعقاد البرلمان الجديد وتشكيل حكومة مهنية وطنية كفوءة أمينة وأن تتبع فيها الخطوات الدستورية بأن تعقد الجلسة الاولى برئاسة العضو الأكبر سنا وتشكل الكتلة الأكبر في تلك الجلسة وتقدم أسماء الراغبين في الترشيح الى رئاسة البرلمان و الجمهورية والوزراء، و يجري التصويت عليها داخل البرلمان ايضا بعيدا عن المطابخ السياسية للكتل والتي تجري فيها الصفقات والمحاصصات التي تعرقل كل تقدم، وأن يدعى الجميع للمشاركة في الحكومة على أساس المهنية والأمانة والكفاءة الوطنية من دون إقصاء أحد، ومن لا يريد المشاركة فإنه يختار قراره بنفسه.

واقترح سماحته على البعثة الأممية أن تساعد على عقد مؤتمر موسع للنخب العراقية في مختلف الاختصاصات ليشخصوا المشاكل ويضعوا الحلول وتقدم على أنها برنامج عمل الحكومة الجديدة التي تجعل من أولوياتها توفير الحياة الكريمة للمواطن العراقي، وأثبت العراقيون على انهم يمتلكون قادة ناجحين لو أعطوا الفرصة، وكمثال على ذلك الأداء المهني للقادة العسكريين في تطهير محافظات العراق من دنس الدواعش، وهكذا ستنتج الكفاءات العراقية في المجالات كافة.

الخميس ٥ / ذ ق ١٤٣٩
الموافق ١٩ / ٧ / ٢٠١٨

﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ (القيامة:٢)

محكمة الضمير دليل على وجود محكمة القيامة (١)

قيل أن (لا) زائدة للتأكيد وليست للنفي باعتبار ان الآية ظاهرة في إثبات القسم لا نفيه ولو بمعنى السياق، لذا وقيل هي (نافية) لكنها هنا ليست لنفي القسم وإنما كناية عن عظمة المقسم به أو وضوحه بحيث يستغنى عن القسم لإثباته وما يهمنا هنا دلالة الآية على عظمة المقسم به وجلالة قدره وأهميته وهذا السياق متكرر في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم ۞ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة:٧٥-٧٦).

ويشير القرآن الكريم إلى ثلاث مراتب من النفس الإنسانية:

١- المطمئنة التي اكتملت فيها العبودية لله تعالى والطاعة والتسليم له تبارك وتعالى عن رضا واطمئنان، قال تعالى ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ۞ ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ (الفجر:٢٧-٢٨).

٢- الامارة بالسوء التي دأبت على الاستسلام للشهوات واتباع الاهواء فهي تأمر بالسوء وتدعو إلى الفحشاء والمنكر من دون أي رادع، قال تعالى ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ (يوسف:٥٣) وقال تعالى ﴿ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها﴾ (يونس:٧) وقد تتمرد هذه النفس أكثر فتصبح داعية للفساد والا نحراف والضلال وساخرة من أهل الطاعة والايمان ومستهزئة بالدين، هذه النفس التي يصفها الامام السجاد (عليه السلام) من خلال الشكوى منها، ويطلب من الله تعالى العون عليها ﴿إلهي إليك أشكو نفسا بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة، ولسخطك متعرضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل طويلة الأمل، إن مسها الشر تجزع، وإن مسها الخير تمنع، ميالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهو، تسرع بي إلى الحوبة، وتسوفني بالتوبة﴾ (٢).

٣- النفس اللوامة وهي عنوان البحث وهي بين المرتبتين ويمكن ان ترتقي إلى الأولى او تتسافل إلى الثانية فهي نفس ليست بعيدة عن الصلاح ومحبة للطاعة الا انها تضعف احيانا فتقود صاحبها الى الوقوع في المعاصي والذنوب فتحصل عندها حالة اللوم وتأنيب الضمير والندم فتحاسب نفسها باستمرار. وقد تحصل هذه الحالة من اللوم لأجل التقصير في عمل الخير وعدم الاستثمار الأقصى للنعم الممنوحة له ولفرص الطاعة المتاحة اذ كان يمكنه الاستزادة منها ولم يفعل، وهذا الشعور يصحب الانسان إلى يوم القيامة فيشعر بالندم والغبن على تفريطه ببعض الفرص، لذا كان من اسمائه (يوم التغابن).

وهذه الحالة من تأنيب الضمير والشعور بكربة في القلب إنما تحصل بقرار تصدره محكمة الوجدان وهي نعمة من الله تعالى على الانسان ودليل من باطنه ينبهه الى الوقوع في المحذور واقترابه من الخطر و يحذره من عاقبته ويدعو الى التصحيح والمعالجة، وهذا يعني ان ضميره لا زال حيا ويمكن الاطمئنان إلى حركته وقراراته ولذا يحيل إليه النبي (صلى الله عليه وآله) عند الحكم في الأمور المشتبهة حيث روي قوله (صلى الله عليه وآله) (استفت قلبك، استفت نفسك، البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك).

فعلى الانسان ان يبقي هذا الضمير حيا ليكون له واعظا من نفسه ولا يميته باتباع الشهوات والانغماس في الرذائل والإصرار على الخطأ والخطيئة والتعصب والانانية. روي عن الامام السجاد (عليه السلام) قوله ﴿ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك﴾ (٣)، وروي عن الامام الباقر (عليه السلام) قوله (من لم يجعل الله له من نفسه واعظا، فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئا).

وهذا يبين احد وجوه البلاغة في الإتيان بهذا القسم مع القسم بيوم القيامة في الآية السابقة ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ فان محكمة الضمير صورة مصغرة للمحكمة الإلهية الكبرى فالحاكم واحد وهو الله تعالى، والشهود نفس الشهود وهم الجوارح والضمير، والقضايا حاضرة لا تحتاج الى تهيئة و اعداد وجمع المعلومات، والمجازاة نفسها في الروح بل والجسد حيث يقوم بعض المجرمين أحيانا بإيذاء جسده ندما ولوما مضافا إلى كونها محكمة حق لا جور فيها ولا تحتاج الى مراجعة واستئناف للحكم ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾ (الرعد:٤١) فهذه المحكمة في باطن الانسان دليل وجداني وفطري على وجود يوم القيامة والحساب والجزاء حيث لم يخلو الانسان من هذه المحكمة وهو ذرة صغيرة فكيف يعقل خلو الوجود الواسع من المحكمة الإلهية.

ويظهر ان هذه الملازمة معروفة حتى لغير المؤمنين لذا فإنهم لكي يتخلصوا من عذاب الضمير وتأنيبه عند انغماسه في الشهوات والظلم والعدوان يخدعون أنفسهم بنفي وجود يوم القيامة والحساب والجزاء، هذا ما أكدته بعض الآيات التالية لهذه ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ (القيامة:٥) أي انه يكذب بما هو واقع امامه من البعث والحساب ليستمر على فجوره والتحرر من الالتزام بالشريعة.

و يحس الانسان في وجدانه بهذا الجزاء قبل يوم القيامة، إذ إن هذا الضمير ينشر السعادة والانشراح والاطمئنان في باطن الانسان عندما يقوم بعمل صالح وتزداد السعادة كلما ازداد العمل أهمية وقيمة وكأنه يعجل المكافأة لصاحبه، واذا صدر منه فعل سيء فانه سيبادر الى معاقبته بألم وعذاب في القلب لا يلبث ان ينعكس على شكل اعراض مرضية في البدن وقد يلجأ صاحبه الى تسليم نفسه للعقوبات كالسجن في المحاكم الوضعية ليتخلص من الألم وعذاب الضمير.

ولأهمية هذا الضمير الحي ودوره في تربية الانسان وتقويم سلوكه وتخليص صاحبه من اثار اعماله فقد استحق القسم به. إذن علينا أن نمثل امام محكمة الوجدان والضمير يوميا وباستمرار، ونبادر إلى إثبات براءتنا ونقاوتنا أمام هذه المحكمة قبل يوم القيامة لنذهب إلى لقاء ربنا و نحن مبرؤون من الذنوب بفضل الله ورحمته، ولنشعر بالسعادة والاطمئنان ولذا ورد التأكيد على محاسبة النفس باستمرار كقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوها قبل ان توزنوا) وقال الامام الكاظم (عليه السلام) (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله تعالى وان عمل سيئة استغفر الله تعالى).

وتصوروا لو أن الأمة عملت بهذا المنهج وهذه الثقافة فكيف ستكون سعيدة ناجحة لكن مشكلتنا الرئيسية في غياب هذه المبادئ الأخلاقية.

(١) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة البحث الخارج بمناسبة بدء الموسم الدراسي يوم الأحد ١٠ / شوال / ١٤٣٩ المصادف ٢٤ / ٦ / ٢٠١٨. (٢) الصحيفة السجادية، مناجاة الشاكين
(٣) أشار السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) إلى هذا المصطلح مرارا في كتاب (قناديل العارفين). (٤) كنز العمال ٧٣١٢ (٥) وسائل الشيعة: ١٦ / ٩٦ (٦) تحف العقول ٢٩٤ (٧) وسائل الشيعة ج١٦ ص٩٥ (٨) كتاب الزهد: ٧٦ / ٢٠٣

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ (الأحزاب:٤١)

أهم قضايانا: أن نستحضر الله تعالى في وجداننا (٩)

من أهم الأهداف التي نسعى اليها والقضايا التي يجب أن نهتم بها ونكرس لها أوقاتنا هي كيف نجعل الله تعالى حاضرا في وجداننا وتنبض به قلوبنا ونصدق فعلا أنه شاهد علينا ولا نغيب عن نظره سبحانه وهي الحالة التي أوصى النبي (صلى الله عليه وآله) أبا ذر (رضوان الله تعالى عليه) بالوصول اليها (يا أبا ذر اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

أما أن نؤمن به تعالى نظريا وفي عقولنا واذهاننا فهذا وحده لا يكفي، لذلك تجد نبي الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) يطلب هذا الاطمئنان القلبي من الله تعالى (رغم إيمانه العقلي التام) ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ (البقرة:٢٦٠).

والشاهد على عدم كفاية الايمان العقلي وحده انك تجد الكثيرين ممن يحملون هذا المستوى من الاعتقاد لكنه لا ينعكس على سلوكهم وتعاملاتهم واخلاقهم فهم يتبعون أهواءهم وعصبياتهم وتحزباتهم ويطيعون سادتهم وكبراءهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

ينقل عن أحد مراجع الدين وهو من أهل المعرفة (قدس الله نفسه) أنه سأل الحاضرين لديه: هل حقا توجد جنة ونار وحساب؟ فقالوا له: مثلك من يسأل هذا السؤال وقد تعلمنا العقائد الحقة منك؟ فبين وجه السؤال وحاصله أنني لا أرى لهذا الاعتقاد أثرا في حياة الناس حتى بدا كأنه وهم وليس حقيقة، وهذا وجه قول أمير المؤمنين (عليه السلام) (ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت)(١٠) لأن الجميع متيقنون من ملاقاة الموت عاجلا أو آجلا لكن لا أحد يظهر على عمله الاستعداد لهذا الآتي الا القليل.

ولذا تجد الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تركز على الاكثار من ذكر الله تعالى والمواظبة عليه وعدم الغفلة عنه ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ (الأحزاب:٤١) وليس المطلوب منه مجرد تحريك اللسان وانما استشعار كوننا بمحضر من الله تبارك وتعالى وانه شاهد علينا وناظر الينا في جميع احوالنا من السر والعلن وأنه وحده تعالى المؤثر في الخلق ولا تعمل الأسباب الاخرى الا بإذنه، وما يترتب على هذا الحضور من آثار المراقبة وإحسان العمل واجتناب المعاصي والذنوب والتوكل عليه وحده والطلب منه وتعلق الآمال به بفضل الله تعالى وكرمه.

إن ذكر الله تعالى يمكن أن يكون من خلال إثارة جوانب عديدة بحسب اسمائه الحسنى فيمكن أن تتناوله من جهة عظمة الله تعالى ببيان عظمة خلقه أو تناوله من جهة حكمة الله تعالى ببيان لطيف صنعه أو تناوله من جهة كرم الله تعالى ورحمته ببيان سعتهما أو تناوله من جهة حلمه ومغفرته وعفوه وهكذا، بلحاظ سائر الأسماء الحسنى، وهذا التنوع يكون بلحاظ استحقاق الشخص ومحط اهتمامه والباب الذي تدخل منه إلى قلبه، فقد يكون عالما ماديا تريد هدايته أو شابا مذنبا أو جاهلا ساذجا، أو مغترا بالدنيا وغير ذلك من الحالات، فلكل واحد منهم ما يناسبه من الخطاب.

ولعل الاجدى والأكثر تأثيرا في هذا المجال تحبيب الله تعالى إلى القلوب وقد ذكرت الروايات لمن يعمل على ذلك أجرا عظيما فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (إني لأعرف ناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمنزلتهم يوم القيامة: الذين يحبون الله ويحببونه إلى خلقه، يأمرونهم بطاعة الله فاذا أطاعوا الله أحبهم الله)(١١).

وقد ذكرنا في خطاب سابق(١٢) عدة أساليب لتحبيب الله تعالى إلى خلقه منها تذكيرهم بنعمه تبارك وتعالى، روي عن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال (أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) أحببني وحببني الى خلقي، قال موسى (عليه السلام) يا رب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه: فذكرهم نعمتي وآلائي فانهم لا يذكرون مني الا الخير)(١٣).

لقد كان المرجع الشهيد السيد محمد الصدر (قدس الله نفسه الزكية) مهتما بهذه القضية ايما اهتمام وعندما أقام صلاة الجمعة المباركة انتقد صريحا الطريقة السائدة لدى الخطباء والمتحدثين من الابتداء بسطر واحد فقط يضم الحمد لله تعالى والصلاة على النبي وآله ثم الدخول في سائر المواضيع الدينية، وكان يعتقد بلزوم تخصيص حصة كافية لذلك فكان يبتدئ بمقطع من الادعية الشريفة التي تعمق هذا الايمان في قلوبنا ووجداننا.

ومن يتأمل في رسائله المنشورة في كتاب (قناديل العارفين) يجد هذا المعنى حاضرا والتأكيد على الذكر القلبي أكثر من اللساني، وذكر صورا للذكر القلبي منها ((التفكير في شأن الفرد أمام خالقه من القصور والجهل والذنب والتقصير وحسن الظن به تبارك وتعالى وكونه محل لطفه ونعمه سبحانه و نحو ذلك))(١٤).

أيها الأحبة: إن احياء هذا التفاعل الوجداني والعملي مع الله تبارك وتعالى هو أهم قضية في حياتنا وهو مفتاح السعادة والخير وبه صلاح الأمة و نجاتها مضافا إلى ما ورد في الرواية السابقة من المنزلة العظيمة فلا تقصروا فيه وهي مسؤولية الجميع خصوصا الخطباء والمبلغين والكتاب والمثقفين والمتحدثين، ولا ثمرة في أي عملية إصلاحية ما لم تستند على هذا الأساس الوثيق. اعاننا الله تعالى على طاعته ووفقنا لما يحب ويرضى إنه ولي النعم.

(٩) الخطبة الموحدة لصلاة الجمعة في عموم المحافظات يوم ٢٩ / شوال / ١٤٣٩ المصادف ١٢ / ٧ / ٢٠١٨ كتبتها سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) بمناسبة الذكرى العشرين لاستشهاد المرجع الديني السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) وتحدث سماحته بمضمونها في لقائه جمعا من أساتذة الحوزة العلمية في بيروت يوم الخميس ٢٨ / شوال وجمع من المبلغات اللبنانيات يوم الجمعة ٢٢ شوال. (١٠) الأمالي، ص٩٠٣ (١١) مجمع الزوائد للهيثمي: ١ / ١٢٦ (١٢) راجع خطاب المرحلة: ٦ / ١٧٣ (١٣) بحار الأنوار: ١٤ / ٣٥١، ٤٤ / ٣٨ (١٤) قناديل العارفين: ١٦٧

بالإرادة يمكن تغيير العادة (١٥)

توجد أمثال يتداولها الناس تشكل خطورة على تفكيرهم وسلوكهم وتؤثر في عقلهم الباطن ويرددونها ويتمسكون بها من دون أن يعوا خطورتها، مثلا قولهم (من شب على شيء شاب عليه)، ومثله (العادة التي في البدن لا يغيرها الا الكفن) وترى كثيرا ممن يطالب بإصلاح عادة جرى عليها أو يراد تغيير حالات وتقاليد اجتماعية متوارثة فيجابه بهذه الامثال وكأنها أدلة وحجج دامغة ذات مصداقية لترك هذه المحاولات.

وهنا تكمن خطورة مثل هذه الامثال لأنها تتحول إلى مبررات للعجز والتكاسل والاستسلام للعادة من دون محاولة لمعالجتها، بل تتحول إلى سلاح بيد من يريد أن يرسخ هذه العادات في سلوك الفرد أو المجتمع.

وفي الحقيقة فإن هذه الامثال باطلة بدليل ان الله تعالى بعث الأنبياء والرسل وانزل الشرائع السماوية لتغيير الانسان وإصلاحه وتهذيب نفسه وسلوكه ولو كانت هذه الامثال صادقة لانعدمت الفرصة لأي عمل تغييري، وإن كل العقلاء يستنكرون هذه الامثال لأن كل الأمم تضع برامج للتربية والتعليم وتحسين الاخلاق وهذا يعني إمكانية تغيير ما اعتاد عليه الانسان.

خذ مثلا شهر رمضان الذي انقضى قبل عدة أسابيع فانه يغير ما اعتاد عليه الانسان خلال أحد عشر شهرا من نمط غذائي أو حياتي وما إن يحل هذا الشهر الكريم حتى يمتنع الانسان من الأمور المحللة التي كانت مباحة له طاعة لأمر الله تعالى فيستجيب لهذا الأمر بلا أي كلفة ولا مقدمات طويلة.

وهكذا ترى شخصا قد اعتاد على التدخين خمسين سنة مثلا ثم ينهاه الطبيب عنه فتراه يمتنع مباشرة، أو شخصا يسرف في المأكولات فازداد وزنه إلى درجة مضرة بصحته فيطالب بتقليل الوزن ويوضع له نظام غذائي صارم فيغير عادته مباشرة ويلتزم بهذا النظام وهكذا.

وكل ما يحتاجه الانسان هو العزم والإرادة لإحداث التغيير وحينئذ سيعينه الله تعالى وييسر له و يحقق نتائج مذهلة لا يتوقعها فبعض الشباب يشتكي من ابتلائه بعادة سيئة كالنظر إلى النساء ويظن انه غير قادر على تجاوز هذه الحالة، لكنه لما اقتنع بخطأ هذا الفعل وعواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة تولد عنده عزم على الترك وإرادة قوية للتغيير ونقصد بكلامنا طبعا تغير العادة السيئة، اما العمل الصالح فيحث الشارع المقدس على المواظبة عليه والالتزام به وإن لم يكن واجبا، ففي حديث عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (لا يقضي شيئا من صوم التطوع الا الثلاثة أيام التي كان يصومها في كل شهر، ولا يجعلها بمنزلة الواجب الا أني أحب لك أن تدوم على العمل الصالح)(١٦).

وهكذا ورد في صلاة الليل فانه يستحب لمن فاتته قضاؤها في اليوم التالي كالواجبة لأجل أن يسجل في المداومين عليها فيبعثه الله مقاما محمودا.

(١٥) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من طلبة السادس العلمي الذين استفادوا من مبادرة سماحته بفتح كافة الجوامع والحسينيات والمكاتب والمؤسسات لاستضافتهم وخدمتهم خلال استعدادهم للامتحانات العامة وتوفير أسباب الراحة لهم فجاءت هذه المجموعة من الكوت لتقديم الشكر لسماحته يوم الخميس ٥ ذو القعدة ١٤٣٩ المصادف ١٩ / ٧ / ٢٠١٨. (١٦) وسائل الشيعة: ١٠ / ٣٤٢، أبواب من يصح الصوم منه، باب ٢١ ح ٢

لابد أن يقترن نشاط الشباب وقوتهم بالهدفية (١٧)

يتميز الشباب بالنشاط والحيوية والقوة وهذه من نعم الله تعالى عليهم وعلى الأمة جميعا لأنهم القلب النابض في جسد الأمة، لكن هذه الأمور وحدها لا تكون مثمرة الا اذا اقترنت بالهدفية، ومن دون ذلك تكون أفعال الشباب عبثية لا نفع فيها كقضاء ساعات عديدة في الألعاب، بل قد يصرفون طاقاتهم في أفعال مضرة لهم وللأمة جميعا كالعصابات المسلحة ومافيات المخدرات والجماعات المنحرفة في العقيدة او السلوك.

وقد لا يلتفت الشاب إلى انه سائر على غير هدى ولا بالاتجاه الصحيح حتى تتراكم عليه الأخطاء والخطايا وتحجبه عن التوفيق والرجوع الى الصواب، وقد يندم حيث لا ينفعه الندم فلابد من مراعاة الهدفية وتحقيق الغرض المطلوب من النشاط والقوة والالتفات إلى ذلك مبكرا.

لذا تجد الامام السجاد (عليه السلام) لا يكتفي بطلبهما فقط وانما يطلب من الله تعالى أن يضعهما في الاتجاه الصحيح، فمن دعائه (عليه السلام) ليوم الأربعاء (اللهم اجعل قوتي في طاعتك ونشاطي في عبادتك) مع الالتفات إلى ان طاعة الله تعالى وعبادته لا تقتصر على العبادات المعروفة كالصلاة والصوم ونحوها بل تشمل كل عمل خير وبر واحسان فيه نفع للآخرين حتى الرفق بالحيوان.

ولعل من افضل امثلتها بالنسبة لكم هي هداية الآخرين وارشادهم فكم من الشباب وقعوا ضحية تزيين الشيطان وأصدقاء السوء واغراءات الشهوة فتركوا الطريق الصحيح، فالعمل على إعادة هؤلاء إلى الدين والأخلاق الفاضلة من اعظم الطاعات ففي رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (قال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن وقال لي: يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، وأيم الله لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي)(١٨) او مد يد المساعدة والرعاية لهم فتحل مشاكلهم أو توجد لهم فرص عمل أو تزوجهم فهذه كلها طاعات عظيمة تقرب إلى الله تعالى، والرساليون هذا ديدنهم فأنهم لا يكتفون بنفع أنفسهم بل يعملون على الارتقاء بالآخرين وتحسين أوضاعهم.

إن الهدفية لا تمنع من تخصيص بعض الوقت للترويح عن النفس بعد أداء الواجبات المطلوبة بنزهة أو ممارسة الرياضة أو مشاهدة فعالية ممتعة ضمن مدة زمنية لا تخرج الفعل عن عنوان الترويح عن النفس إلى عنوان العبثية وتضييع الوقت كمن يمضي ساعات في مشاهدة مباريات بكرة القدم، بينما تكفيه ربع ساعة أو نصف ساعة للترويح عن النفس وتجديد النشاط.

والهدفية تكتمل عبر عدة مراحل:

١. التخطيط الجيد قبل الفعل ووضع البرنامج الصحيح لضمان الوصول إلى الهدف كالتفوق في الدراسة أو انجاز أي عمل مثمر آخر.

٢. التنفيذ الحسن ومراقبة مسيره وفق البرنامج المعد له.

٣. المراجعة والمحاسبة بعد الفعل والتأكد من سلامة أدائه.

فادعوا الأحبة الشباب إلى تنظيم حياتهم على أسس صحيحة وان يساعدوا اقرانهم على ذلك ويستنقذوهم من الضياع وان يوظفوا طاقاتهم لما فيه خير الاسرة والمجتمع وفيه صلاح للدين والدنيا بتوفيق الله تعالى.

(١٧) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من الشباب يوم الأحد ٢٤ / شوال / ١٤٣٩ المصادف ٨ / ٧ / ٢٠١٨ (١٨) فروع الكافي: ٣٣٥

المؤسسات الخيرية بين الواقع والطموح (١٩)

لقد حثت الشريعة المقدسة كثيرا من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على الانفاق في سبيل الله ومساعدة المحتاجين وبذل المعروف ووعد تعالى بمضاعفة الجزاء اضعافا كثيرة لمن قام بشيء من ذلك كقوله تعالى ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾ (البقرة:٢٦١) وقوله تعالى ﴿إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم﴾ (التغابن:١٧).

والله تعالى يعلم انه ليس لكل الناس عندهم من المال ما يكفي للقيام بهذا العمل ومقتضى كرمه وعدله منح فرص متساوية لجميع الناس فلكي لا يحرم أحد من هذه الفرص العظيمة للطاعة فقد جعل نفس أجر الانفاق لمن يتوسط في ايصال المال من المنفق إلى المحتاج ففي الحديث الشريف (لو جرى ثواب المعروف على ثمانين كفا لأوجروا كلهم، من غير أن ينقص من صاحبه من أجره شيئا)(٢٠).

وهذا العمل الكبير هو عين ما تقوم به المنظمات الإنسانية والخيرية والمتطوعون النبلاء، ولا يتمكن الميسورون ماليا من توزيع المساعدات وايصالها إلى مستحقيها والتأكد من كون الشخص مستحقا أصلا لانشغالهم بتعقيدات السوق وتفاصيل عملهم فأنتم تقدمون لهم خدمة كبيرة بوضع البر في موضعه وتعريف المنفقين على المستحقين. لذا فدوركم كبير لأنكم أنتم من تبحثون عن المستحقين وتتحققون من أحوالهم وتقصدون الميسورين وتعرضون الحوائج عليهم ثم تعودون بما يجود به هؤلاء لتوصلوه إلى مستحقيه، لذا فانكم تستحقون الثواب الجزيل الذي وعدت به الاحاديث الشريفة.

وتقدم لي مؤسسة فيض الزهراء (عليها السلام) الخيرية تقريرها الشهري عن نشاطاتها في تقديم المساعدات النقدية والعينية للآلاف المحتاجين وهو عمل واسع ويقوم عليه عدد كبير من ذوي الشهامة والنفوس الكبيرة رغم مشاغلهم الكثيرة في شؤونهم العائلية والاجتماعية. إن هذا الجانب الإيجابي من سعة عملكم يستبطن واقعا مؤلما وهو كثرة المحتاجين والارامل والايتام في بلد لا ينقصه شيء من الثروات التي تغني أهله، ويزخر بالكفاءات القادرة على النهوض وتوفير الحياة الكريمة، لكن أسبابا عديدة لا تخفى عليكم أوصلتنا إلى هذا الحال.

اننا نأمل ان تتحول هذه المؤسسات الخيرية والانسانية إلى شركات اعمار وبناء وازدهار وإنتاج لأنها تمتلك الإخلاص والهمم العالية والخبرة الميدانية والمصداقية وثقة الناس بهم ويمتلكون كفاءات متنوعة فليكن في المؤسسة قسم للتخطيط الاستراتيجي والموارد البشرية والاعمال الفنية فيتحول المحتاجون من مستهلكين إلى منتجين ومساهمين في هذه الحركة التنموية المباركة.

وقد القيت قبل مدة خطابا(٢١) عن تنشيط القطاع الخاص وذكرت شواهد من سيرة الائمة (عليهم السلام) في دعم هذه الحركة وتشجيع اتباعهم عليها مما يغنيهم عن الانخراط في اعمال السلطة الظالمة.

ومن الطريف أن أذكر ان بعض الأخوة يشفقون على حالي مما يروني أناقش البعض في هذه التفاصيل وأقوم الاعمال وأقدم النصائح والتوجيهات وهي لا تناسب هموم المرجعية ومسؤولياتها فأجيبهم بأن الحديث الشريف يقول (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله)(٢٢) وانا عيالي ليست عائلتي الخاصة فقط بل كل هؤلاء المحتاجين إلى المساعدة جاعلين نصب أعيننا الحديث القدسي (الخلق عيالي فاحبهم إلي أشفقهم على عيالي)(٢٣) فالكد عليهم والسعي لقضاء حوائجهم جهاد في سبيل الله تعالى، وقد تتوفر لي فرصة لا تتاح لأحد لوجود جاه وتأثير ممكن استثماره لعمل المعروف.

مضافا إلى الحديث الشريف (عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صلاة ولا صدقة، قيل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما يكفرها؟ قال: الهموم في طلب المعيشة)(٢٤) فليكن همنا لا يقتصر على توفير المعيشة لأفراد العائلة الخاصة بل لكل الناس المحتاجين.

إن كل ما تقدموه هو صدقة جارية في ميزان اعمالكم ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ۞ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ (إبراهيم:٢٤-٢٥) وكلما تنموا وتزدهر فإنها تسجل في رصيدكم حسنات جديدة كما لو زوجتم شابين متعففين فأنجبا ثم كبرت ذريتهم وتزوجوا وأنجبوا وهكذا إلى أن يكون منهم في عصر الظهور الميمون عدد كبير من أنصار الامام (عليه السلام) وكلهم من بركة سعيكم اليوم.

(١٩) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع إدارة ومعتمدي مؤسسة فيض الزهراء (عليها السلام) الخيرية في مدن العراق في ختام دورة تطويرية في الإدارة الناجحة، شارك فيها حوالي ١٢٠ معتمد، واستقبلهم سماحة الشيخ يوم السبت ٣٠ شوال ١٤٣٩ المصادف ١٤ / ٧ / ٢٠١٨. (٢٠) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣ ص١٦٠٣، ثواب الأعمال ١٧٠ (٢١) خطاب المرحلة ج٦ ص٢٥ (٢٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥ ص٨٨ (٢٣) دعائم الإسلام ج٢ ص٣٢٠، وشرح نهج البلاغة ح الرقم ٨٩٣ (٢٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٠ ص١٥٧

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني: ...com
موقعنا على الأنترنت: www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي